مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٤ - ١٨٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

خطاب الملائكة في القرآن وأثره في طمأنينة المؤمن

دراسة موضوعية

د.مي بنت عبدالله الهدب

الأستاذ المساعد بقسم القرآن وعلومه، بكلية أصول الدين، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث: يُعنى هذا البحث ببيان خطاب الملائكة -عليهم السلام- للمؤمنين وأثره في تحقيق الطمأنينة لهم، ويهدف إلى جمع ما تفرق من مواضع خطاب الملائكة للمؤمنين في القرآن، وإبراز أثره في تحقيق الطمأنينة من خلال الوقوف على ألفاظ هذا الخطاب، وبيان أقوال المفسرين الذين نصّوا على الطمأنينة كأثر من آثاره، وقد سلكتُ في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، وخلصتُ إلى نتائج منها:

_أن الطمأنينة أقوى في دلالتها من السكينة؛ لأن الطمأنينة دائمة، ويخالطها الأنس، وهي بذلك أليق بأن تكون أثرًا من آثار خطاب الملائكة في القرآن.

_أن خطاب الملائكة للمؤمنين يُعدّ من أهم أنواع خطاب الملائكة في القرآن لتعدّد مواضعه، واختلاف موضوعاته.

_أن دور الملائكة في تحقيق طمأنينة المؤمن هو دور شامل لأمور المؤمن في الدنيا والآخرة، وهو متأكد في خطابهم في حال الفرح، والابتلاء، والفزع، وغيرها من الأحوال.

_أن للمفسرين دورًا بارزًا في كشف آثار خطاب الملائكة في القرآن.

_أن الوقوف على خطاب الملائكة للمؤمن، ودراسة أثره، يزيد من محبة المؤمن وولايته لهم.

الكلمات المفتاحية: الخطاب-الملائكة-الطمأنينة-المؤمن.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٤ - ١٨٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

د.مي بنت عبدالله الهدب

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد عرض القرآن الكريم أنواعًا من الخطاب في مواضع كثيرة، كخطاب الله تعالى، وخطاب الأنبياء عليهم السلام، وخطاب الملائكة، وغير ذلك، ولهذه الأنواع دلالتها البليغة وأثرها في تحقيق أغراض معيّنة، ولا يخفى أن الدراسة الموضوعية لأحد أنواع هذا الخطاب من خلال القرآن الكريم هو مما يجدر الوقوف عليه في الدراسات القرآنية؛ لما لهذه الدراسة على وجه الخصوص من دور مهم في تحديد مواضع الخطاب، وتصنيف موضوعات وروده، وبيان مقاصده وآثاره، وكشف الصورة الكلية له، ومن هنا كان اختيار هذا البحث ليعرض أحد أنواع هذا الخطاب وهو خطاب الملائكة في القرآن الكريم، ولمّا كان لخطاب الملائكة أنواع تختلف باختلاف المخاطَب، فقد اقتصر هذا البحث على ما كان خطابًا مباشرًا للمؤمنين، أو خطابًا متعلقًّا بشأنهم، وله أثر في تحقيق الطمأنينة لهم، وقد جعلته بعنوان:(خطاب الملائكة في القرآن وأثره في طمأنينة المؤمن).

مشكلة البحث:

يمكن لهذا البحث أن يجيب عن الأسئلة الآتية:

١. ماهي أنواع خطاب الملائكة الوارد في القرآن الكريم؟
٢. ما هي المواضع التي ورد فيها خطاب الملائكة للمؤمنين؟ وما موضوعاتها؟
٣. ما أثر خطاب الملائكة على المخاطبين من المؤمنين بصفة خاصة؟
٤. ما هو دور المفسرين في بيان أثر خطاب الملائكة للمؤمنين؟

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٤ - ١٨٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

أهداف البحث:

١. عرض أنواع خطاب الملائكة الوارد في القرآن الكريم بصفة عامة.
٢. جمع ما تفرق من مواضع خطاب الملائكة للمؤمنين في القرآن ودراستها، وتصنيفها وفق الموضوعات المرتبطة بها.
٣. إبراز أثر خطاب الملائكة للمؤمنين في تحقيق طمأنينتهم، وذلك من خلال الوقوف على ألفاظ هذا الخطاب الدالة على هذا الغرض.
٤. بيان أقوال المفسرين الذين نصّوا على الطمأنينة كأثر من آثار هذا الخطاب على اختلاف مواضعه.

أهمية البحث:

١. عناية القرآن الكريم ببيان خطاب الملائكة -عليهم السلام- للمؤمنين في مواضع عديدة، مما يجدر الوقوف عليه؛ لكشف معاني هذا الخطاب، وتجلية مقاصده وآثاره.
٢. بروز الطمأنينة كأثر عظيم من آثار خطاب الملائكة للمؤمن في الدنيا والآخرة، وقد جاءت شواهد ذلك في مواضع عديدة.
٣. أهمية الوقوف على خطاب الملائكة ودلالته؛ حيث يُعدّ ذلك وسيلة من وسائل معرفتهم.
٤. الأهمية العقدية لهذا الخطاب وما ارتبط به من موضوعات؛ لكونه من الغيب الذي امتدح الله تعالى المؤمنين به، فالملائكة غيب، وخطابهم الوارد في القرآن في قصص ماضية أو أمور مستقبلة هو غيب أيضًا.

حدود البحث:

الآيات المتعلقة ببيان خطاب الملائكة للمؤمنين، أو الخطاب المرتبط بشأنهم، مما ظهر أثره في تحقيق الطمأنينة لهم، وقد ورد هذا الخطاب في ٥٧ آية، متفرقة في ١٤ سورة من سور القرآن الكريم.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٤ - ١٨٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

منهج البحث:

سلكتُ في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، متبعة في ذلك الخطوات الآتية:

١. استقراء الآيات الواردة في خطاب الملائكة للمؤمنين، أو الخطاب المرتبط بشأنهم.
٢. تحليل ألفاظ الخطاب للوقوف على أثرها في تحقيق الطمأنينة للمؤمنين بالاعتماد على أقوال المفسرين فيها، وبالنظر في الآيات التي جاء الخطاب في سياقها، ولها تعلق به.
٣. تضمين البحث الآيات التي لم يُصرّح فيها بصاحب الخطاب، وذلك في حال نسب المفسرون الخطاب فيها إلى الملائكة ولو على وجه الخلاف.

إجراءات البحث:

تمت كتابة البحث وفق الإجراءات الآتية:

١. كتابة الآيات بالرسم العثماني وعزوها في المتن بذكر اسم السورة، ورقم الآية.
٢. إتباع ذكر العَلَم في البحث بذكر تاريخ وفاته.
٣. العزو إلى المصدر مباشرة في حال النقل منه بالنص، وتصدير ذلك بكلمة (يُنظر) عند التصرّف فيه.
٤. عزو الأحاديث إلى مصادرها، وإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيتُ بذلك.
٥. عزو الآثار الواردة إلى مصادرها الأصيلة.
٦. وضع الآثار بين علامتي تنصيص هكذا « »، وأقوال العلماء بين هلالين ( ).

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة مستقلة اعتنت ببيان خطاب الملائكة للمؤمنين وأثره في القرآن الكريم كما هو موضوع هذا البحث، غير أنه قد ظهرت عدة دراسات عامة تناولت الملائكة -عليهم السلام- من خلال القرآن الكريم، وفيما يلي بيان أهمها مع الموازنة بينها وبين هذا البحث:

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٤ - ١٨٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

خطاب الملائكة في القرآن وأثره في طمأنينة المؤمن (دراسة موضوعية)

١. تفسير آيات القرآن عن علاقة الملائكة بالإنسان، د.عبد العزيز السلمي، وهي رسالة علمية تقدم بها الباحث لنيل درجة الدكتوراه من قسم التفسير وعلوم القرآن في كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عام ١٤١١هـ، وقد عرض فيها الباحث علاقة الملائكة بالإنسان في الدنيا ابتداء بخلق الإنسان، ثم نزول الوحي، وأدوارهم في البشارة والنذارة، والنصر والابتلاء، ووظائفهم، وغير ذلك، ثم عرض علاقة الملائكة بالإنسان في الآخرة، وفيه بيان لأعمال الملائكة من قبض الروح، والنفخ في الصور، وتنعيم المؤمنين وتعذيب الكفار، وغير ذلك، ويظهر الفرق بين هذا البحث والدراسة المذكورة من جهة أن الدراسة اعتنت ببيان علاقة الملائكة بالإنسان على وجه العموم، أما هذا البحث فهو في بيان خطاب الملائكة وأثره على المؤمن خاصة، كما يظهر الفرق في طبيعة هذه الدراسة حيث إنها تفسير تحليلي لكل الآيات الواردة في الموضوع، أما هذا البحث فهو دراسة موضوعية لخطاب الملائكة، وبيان دلالة ألفاظه، كما أنه لم تظهر عناية الدراسة المذكورة ببيان أثر الطمأنينة من خلال ألفاظ الخطاب كما هو موضوع هذا البحث.

٢. صفات الملائكة ووظائفهم في القرآن الكريم، د. مُحَمَّد إلياس أنور، وهو بحث منشور في مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية، جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز، العدد الرابع، ١٤٣٨هـ، وقد عرض فيه الباحث صفات الملائكة وعبادتهم، ووظائفهم في الدنيا والآخرة، ويظهر الفرق بين هذا البحث والدراسة المذكورة من جهة محل البحث، فالدراسة المذكورة هي دراسة موضوعية لصفات الملائكة ووظائفهم العامة في الدنيا والآخرة، أما هذا البحث فهو دراسة موضوعية لخطاب الملائكة في القرآن، ودلالة ألفاظه على معنى الطمأنينة للمؤمن.

٣. الملائكة في القرآن الكريم (دراسة عقائدية)، د. معالم المشهداني، والباحثة فرح كريم، وهو بحث منشور في مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة الموصل، المجلد (٩)، العدد (١٧)، وقد اشتملت هذه الدراسة على بيان الإيمان بالملائكة وأدلته، وصفات الملائكة، وأسمائهم، ووظائفهم، وثمرات الإيمان بهم، ويظهر

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٤ - ١٨٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

الفرق بينها وبين هذا البحث في طبيعتها العقدية، كما اشتمل هذا البحث على بيان خطاب الملائكة ولم يظهر بيان ذلك في الدراسة المذكورة.

خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وثبت بالمصادر والمراجع.

المقدمة: وتشتمل على: أهمية الموضوع، ومشكلة البحث، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وإجراءاته، وخطته.

التمهيد: التعريف بعنوان البحث، وفيه:

- تعريف الخطاب في اللغة والاصطلاح.
- تعريف الملائكة في اللغة والاصطلاح.
- تعريف الطمأنينة في اللغة والاصطلاح.
- اقتران ذكر الملائكة بالطمأنينة في القرآن.

المبحث الأول: أنواع خطاب الملائكة في القرآن الكريم، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: خطاب الملائكة لله عزوجل.

المطلب الثاني: خطاب الملائكة لبعضهم البعض.

المطلب الثالث: خطاب الملائكة للبشر.

المبحث الثاني: خطاب الملائكة في الحياة الدنيا وأثره في تحقيق الطمأنينة، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: خطاب الملائكة بالدعاء للمؤمنين.

المطلب الثاني: خطاب الملائكة في شأن الوحي.

المطلب الثالث: خطاب الملائكة عند الإتيان بالبشارة.

المطلب الرابع: خطاب الملائكة عند وقوع المعجزات.

المطلب الخامس: خطاب الملائكة عند نزول العذاب.

المطلب السادس: خطاب الملائكة عند الاحتضار.

المبحث الثالث: خطاب الملائكة في الآخرة وأثره في تحقيق الطمأنينة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: خطاب الملائكة قبل دخول الجنة.

المطلب الثاني: خطاب الملائكة بعد دخول الجنة.

- **الخاتمة**: وفيها أهم النتائج والتوصيات.
- **فهرس المصادر والمراجع**.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٤ - ١٨٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

التمهيد

التعريف بعنوان البحث

تعريف الخطاب في اللغة والاصطلاح:

الخطاب لغة: يرجع الخطاب إلى الفعل الثلاثي (خَطَبَ)، ولهذا الأصل معنيان: **الأول:** الكلام بين اثنين، يُقال خاطَبَهُ يخاطُبُه خِطَابًا، والخُطْبة من ذلك، والخَطْبُ: الأمر يقع، وإنما سُمّي بذلك لما يقع فيه من التَّخَاطُب والمراجعة[١]،والخِطاب: مراجعة الكلام، وقد خاطَبَه بالكلام مخاطبةً، وهما يتَخَاطَبان، والمُخاطَبَة، مُفاعَلَة، من الخِطاب والمُشاوَرَة[٢]، **والثاني:** اختلاف لونين[٣]، والمراد هنا من هذين المعنيين هو المعنى الأول.

الخطاب اصطلاحًا: عرّفه العلماء بتعريفات متقاربة، فقيل: الخطاب الكلام[٤]، وقيل: هو توجيه الكلام نحو الغير للإفهام[٥]، وقيل: هو القول الذي يفهم المخاطَب به شيئًا[٦]، وهو في هذا البحث مضاف إلى الملائكة، ومقيّد بوروده في القرآن، فيكون المراد به: كلام الملائكة الوارد في القرآن الكريم.

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة: لابن فارس ١٩٨/٢، مادة (خَطَبَ).

(٢) ينظر: العين: للفراهيدي ٢٢٢/٤، (باب الخاء والطاء والباء)، وتهذيب اللغة: للأزهري ١١٢/٧، ولسان العرب: لابن منظور ٣٦١/١.، كلاهما تحت مادة (خَطَبَ).

(٣) ينظر: مقاييس اللغة ١٩٨/٢، مادة (خَطَبَ).

(٤) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (مجموعة من المؤلفين) ٢٤٣/١.

(٥) ينظر: الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة: لزكريا الأنصاري ص ٦٨، والكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: للكفوي ص ٤١٩، وموسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: للتهانوي ٧٤٩/١.

(٦) التوقيف على مهمات التعاريف: للمناوي ص ١٥٦.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٤ - ١٨٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

تعريف الملائكة في اللغة والاصطلاح:

الملائكة لغة: جمع ملك، و"الميم واللام والكاف أصل صحيح يدل على قوة في الشيء وصحة"(٧)، وأصله مَأْلَك من الأَلُوك، وهي الرسالة، ثم قُلبت وقدمت اللام فقيل مَلأَك، ثم خُفّف بحذف الهمز لكثرة الاستعمال وصار ملك(٨)، وقيل: هو من المُلك، وهو القوة، والميم فيه أصلية(٩)، والجمع ملائكة، وملائك(١٠).

الملائكة اصطلاحًا: الملائكة -عليهم السلام- أجسام لطيفة أُعطيت قدرة على التشكل بأشكال مختلفة، ومسكنها السماوات، خُلقت من نور(١١)، وهم عباد الله المكرمون، والسفرة بينه تعالى وبين رسله -عليهم السلام-، الكرام خَلْقًا وخُلُقًا، الطاهرين ذاتًا وصفة وأفعالًا(١٢)، وهم الموكلون بالسماوات والأرض(١٣).

---

(٧) مقاييس اللغة ٣٥١/٥-٣٥٢.

(٨) ينظر: العين ٣٨٠/٥، (باب الكاف واللام والميم)، وتهذيب اللغة ٢٠٢/١٠، مادة (ألك)، ولسان العرب ٤٩٦/١٠، مادة (ملك)، ٣٩٤/١٠، مادة (ألك).

(٩) ينظر: تاج العروس: للزبيدي ٣٥٥/٢٧، مادة (ملك).

(١٠) ينظر: مختار الصحاح: للرازي ص ٢٩٨، مادة (ملك).

(١١) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: لابن حجر العسقلاني ٣٠٦/٦، ومنهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية: لابن تيمية ٥٣٣/٢.

(١٢) ينظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول: للحكمي ٦٥٦/٢.

(١٣) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية: لابن أبي العز الحنفي ص ٢٧٩.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٤ - ١٨٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

تعريف الطمأنينة في اللغة والاصطلاح:

الطمأنينة لغة: قال ابن فارس (ت٣٩٥هـ): (الطاء والميم والنون أصيل بزيادة همزة، يقال: اطمأن المكان يطمئن طمأنينةً، وطامَنْتُ منه: سَكّنْتُ)[١٤]، واطْبَأنّ مثله على الإبدال[١٥]، و"اطمأنّ الرجل، واطمأنّ قلبه، واطمأنت نفسه إذا سكن واستأنس"[١٦]، والمطمئن: المستوطن في الأرض، واطمأن عمّا كان يفعله: أي تركه[١٧].

الطمأنينة اصطلاحًا: الطمأنينة في اصطلاحها العام هي: زيادة توطين وتسكين تحصل للنّفس على ما أدركته[١٨]، وقيل: هي الاطمئنان والثقة وعدم القلق[١٩]، وقيل: "هي سكون القلب إلى الشيء ووثوقه به"[٢٠]، وقيل: هي السكون بعد الانزعاج[٢١].

اقتران ذكر الملائكة بالطمأنينة في القرآن:

جاء الربط في هذا البحث بين خطاب الملائكة والطمأنينة استنادًا إلى ما ورد في تفسير آيات خطابهم للمؤمنين من أثر في تحقيق الطمأنينة، كما استند اختيار الطمأنينة دون غيرها من الألفاظ في معناها لما يأتي:

أولًا: اقتران ذكر اثنين من مشتقات الطمأنينة بذكر الملائكة، وقد ورد ذلك في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم، الأول: ذكر الاطمئنان حالًا من أحوال الملائكة، قال تعالى: ﴿قُل لَّوۡ كَانَ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَلَٰٓئِكَةٞ يَمۡشُونَ مُطۡمَئِنِّينَ

(١٤) مقاييس اللغة ٤٢٢/٣، مادة (طمن).
(١٥) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري، ٢١٥٨/٦، ولسان العرب ٢٦٨/١٣، مادة (طمن).
(١٦) العين ٤٤٢/٧، (باب الطاء والنون والميم).
(١٧) ينظر: لسان العرب ٢٦٨/١٣، وتاج العروس ٣٥٧/٣٥، مادة (طمن).
(١٨) ينظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ١١٤٠/٢.
(١٩) ينظر: المعجم الوسيط ٥٦٧/٢.
(٢٠) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة: لابن القيم ٧٤١/٢.
(٢١) المفردات في غريب القرآن: للراغب الأصفهاني ص ٥٤٢.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٤ - ١٨٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

﴿لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَّسُولًا﴾ [الإسراء:٩٥]، ومعنى مطمئنين: مستوطنين، مقيمين(٢٢)، والاستيطان والإقامة يشتملان على معنى السكون، وهو القدر المشترك بين المعنى الاصطلاحي والمعنى اللغوي للطمأنينة، قال ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) في تفسير هذه الآية: (يمشون مطمئنين، أي: مستوطنين الأرض، ومعنى الطمأنينة: السكون)(٢٣)، وقال ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ): (مطمئنين حال، والمطمئن: الساكن، وأريد به هنا المتمكن غير المضطرب)(٢٤).

والثاني: ذكر الاطمئنان أثرًا من آثار وجود الملائكة، وذلك في مواطن القتال، قال تعالى: ﴿بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۗ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [آل عمران:١٢٦]، ومثله الموضع الثالث: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال:١٠]، وقد أشار المفسرون إلى هذا الأثر، قال الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ): (الضمير في قوله: ﴿جَعَلَهُ﴾ للإمداد والوعد، ونبَّه أنه إنما أراد بوعدهم وإمدادهم الملائكة نعمة عليهم، وهي مسرتهم وسكون جأشهم)(٢٥)، وقال ابن كثير (ت٧٧٤هـ): (ما أنزل الله الملائكة وأعلمكم بإنزالها إلا بشارة لكم، وتطييبًا لقلوبكم، وتطمينًا)(٢٦).

---

(٢٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: للزجاج ٢٦١/٣، والهداية إلى بلوغ النهاية: لمكي بن أبي طالب ٤٢٩٣/٦، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن: للبغوي ١٦٣/٣.

(٢٣) زاد المسير ٥٥/٣.

(٢٤) التحرير والتنوير ٢١٣/١٥.

(٢٥) تفسير الراغب الأصفهاني ٨٤٥/٣.

(٢٦) تفسير القرآن العظيم ١١٤/٢.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٤ - ١٨٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

ثانيًا: أن الطمأنينة هي أقوى وأعظم في الدلالة، فيكون ارتباطها بخطاب الملائكة أولى من غيرها من الألفاظ المرادفة، ومن أشهرها لفظ (السكينة)[٢٧]، وقد أورد ابن القيم (ت٧٥١هـ) الفرق بين هذين اللفظين مُظهرًا مزية الطمأنينة في دلالتها فقال: (السكينة تصول على الهيبة الحاصلة في القلب، فتخمدها في بعض الأحيان فيسكن القلب من انزعاج الهيبة بعض السكون، وذلك في بعض الأوقات، فليس حكمًا دائمًا مستمرًّا، وهذا يكون لأهل الطمأنينة دائمًا، ويصحبه الأمن والراحة بوجود الأنس، فإن الاستراحة في السكينة قد تكون من الخوف والهيبة فقط، والاستراحة في منزلة الطمأنينة تكون مع زيادة أنس، وذلك فوق مجرد الأمن، وقدر زائد عليه)[٢٨]، ثم قال: (الطمأنينة أعم، فإنها تكون في العلم والخبر به، واليقين والظفر بالمعلوم، ولهذا اطمأنت القلوب بالقرآن لما حصل لها الإيمان به...وأما السكينة: فإنها ثبات القلب عند هجوم المخاوف عليه، وسكونه وزوال قلقه واضطرابه، كما يحصل لحزب الله عند مقابلة العدو وصولته)[٢٩].

(٢٧) ينظر: لسان العرب ٢١٣/١٣، والمعجم الوسيط ٤٤٠/١.
(٢٨) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ٤٨٢/٢.
(٢٩) المرجع السابق.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٤ - ١٨٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

المبحث الأول

أنواع خطاب الملائكة في القرآن الكريم

المطلب الأول: خطاب الملائكة لله عزوجل.

ورد خطاب الملائكة لله تعالى في القرآن في مواضع منها: قصة خلق آدم عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾، [البقرة:٣٠-٣٢]، وفي الدعاء، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ۖ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ غافر: [٧-٩]، وفي براءة الملائكة من المشركين يوم القيامة، قال تعالى:﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ﴾ [سبأ:٤٠-٤١]، وعند طلب الشهادة بأن الله تعالى هو ربهم: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ﴾ [الأعراف:١٧٢]، قال السمعاني (ت ٤٨٩هـ): (اختلفوا في قوله: ﴿شَهِدْنَآ﴾، قال بعضهم: هذا من قول الله، والملائكة قالوا: شهدنا، وقيل: هو قول

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٤ - ١٨٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

المخاطبين، قالوا: بلى شهدنا، وقيل: فيه حذف، وتقديره: أن الله تعالى قال للملائكة: اشهدوا، فقالوا: شهدنا)[٣٠].

المطلب الثاني: خطاب الملائكة لبعضهم البعض.

جاءت الإشارة إلى خطاب الملائكة لبعضهم عند تفسير بعض الآيات، ومنها قوله تعالى: ﴿ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٢٢ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ ٢٣ وَقِفُوهُمۡۖ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ﴾ [الصافات: ٢٢-٢٤]، فعن ابن عباس م قال: «تقول الملائكة للزبانية: ﴿ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ﴾»[٣١]، ومنه -أيضًا- ما جاء في قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ٢٦ وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ﴾ [القيامة:٢٦-٢٧]، فقيل: إن ذلك من قول الملائكة، يقول بعضهم لبعض: من يرقى بنفسه فيصعد بها[٣٢]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾ [سبأ:٢٣]، قال السمعاني (ت ٤٨٩هـ): (﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾ لا بد أن يكون ها هنا محذوف؛ لأن حتى من ضرورته أن يتصل بما تقدم، ولم يوجد شيء يتصل به، فيجوز أن يكون المحذوف إثبات

(٣٠) تفسير القرآن ٢٣١/٢، وينظر في ذلك: معالم التنزيل ٢٤٧/٢، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لابن عطية ٤٧٦/٢.

(٣١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٢٠١/١٠، وينظر في القول بأنه من خطاب الملائكة: مفاتيح الغيب ٣٢٧/٢٦، والبحر المحيط: لأبي حيان الأندلسي ٧٩/٩، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: لأبي السعود ١٨٨/٧.

(٣٢) ينظر: جامع البيان: للطبري ٧٥/٢٤، و الهداية إلى بلوغ النهاية ٧٨٩١/١٢، والنكت والعيون: للماوردي ١٥٨/٦، ومعالم التنزيل ١٨٦/٥.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٤ - ١٨٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

فزع الملائكة وخوفهم إذا قضى الله تعالى بأمر من السماء إلى الأرض...فإذا كشف الفزع عنهم: ﴿قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾، أي: قال بعضهم لبعض: ماذا قال ربكم؟)[٣٣].

المطلب الثالث: خطاب الملائكة للبشر.

جاء خطاب الملائكة للبشر في القرآن الكريم على أقسام ثلاثة:

الأول: خطاب الملائكة للأنبياء عليهم السلام: وقد تعددت شواهده من القرآن الكريم، ففي خطابهم لإبراهيم عليه السلام يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ [هود:٦٩]، ويقول: ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوٓاْ إِنَّا مُهْلِكُوٓاْ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُواْ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ [العنكبوت:٣١-٣٢]، ويقول: ﴿إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ﴾ [الحجر:٥٢]، وفي خطابهم للوط عليه السلام يقول تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ [هود:٨١]، ويقول: ﴿فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُواْ بَلْ جِئْنَٰكَ بِمَا كَانُواْ فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ الحجر:[٦١-٦٤]، وفي خطابهم لزكريا عليه السلام يقول تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [آل عمران:٣٩]، وفي خطاب جبريل عليه السلام للنبي ﷺ: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم:٦٤].

---

(٣٣) تفسير القرآن ٤/٣٣١.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٤ - ١٨٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

الثاني: خطاب الملائكة للمؤمنين: وقد وقع هذا الخطاب في الدنيا والآخرة، فمن خطابهم للمؤمنين في الدنيا ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [آل عمران:٤٢-٤٣]، وقوله: ﴿فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾ [مريم:١٧-١٩]، وقوله: ﴿نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾ [فصلت:٣١]، ومن خطابهم للمؤمنين في الآخرة قوله: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء:١٠٣]، وقوله: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد:٢٣-٢٤].

الثالث: خطاب الملائكة للكفار: وهذا الخطاب -أيضًا- قد جاء في الدنيا وفي الآخرة، ويدل على خطابهم في الدنيا قوله تعالى: ﴿* وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس:٩٠-٩١]، وقوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام:٩٣]، ومن خطابهم في الآخرة قوله: ﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ [الزخرف:٧٧]، وقوله: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [الزمر:٧١].

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٤ - ١٨٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

المبحث الثاني

خطاب الملائكة في الحياة الدنيا وأثره في تحقيق الطمأنينة

المطلب الأول: خطاب الملائكة بالدعاء للمؤمنين.

يشهد لخطاب الملائكة في دعائهم للمؤمنين قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْۖ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ٧ رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٨ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [غافر:٧-٩]، قال ابن عطية (ت٥٤٢هـ): (هذا معنى قوله تعالى في غير هذه الآية: ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعۡدٗا مَّسۡـُٔولٗا﴾ [الفرقان:١٦]، أي سألته الملائكة، وفسّر في هذه الآية المجمل الذي في قوله تعالى في غير هذه الآية: ﴿وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الشورى:٥])[٣٤]، **ويظهر أثر هذا الخطاب في تحقيق الطمأنينة للمؤمن بما يأتي:**

١. سكون النفس بسماع هذا الدعاء الدالّ على أن الله تعالى قيّض ملائكته المقربين أن يدعوا للمؤمنين بظهر الغيب[٣٥]، والدالّ على محبة الملائكة لهم، واجتهادهم في إصلاح أحوالهم، ومعلوم أن الدعاء للشخص من أدل الدلائل على محبته[٣٦].

---

(٣٤) المحرر الوجيز ٥٤٧/٤.

(٣٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم: لابن كثير ١٣٠/٧.

(٣٦) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: للسعدي ص ٧٣٢.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٤ - ١٨٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

٢. تعظيم الرجاء، بمعرفة أن "الملائكة الحاملين للعرش والذين حول العرش، وهؤلاء أفضل الملائكة يستغفرون للمؤمنين ويسألون الله لهم الرحمة والجنة"(٣٧).

٣. الاطمئنان بمغفرة الذنوب، وما يترتب عليه من حسن العاقبة، وقد جاء التأكيد على ذلك في قولهم: ﴿فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ﴾، وقولهم: ﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ﴾.

٤. الاستبشار بعاقبة من صلح من الأهل والذرية ممن شملهم خطاب الملائكة، وقد "ذُكر أنه يدخل مع الرجل أبواه وولده وزوجته الجنة، وإن لم يكونوا عملوا عمله بفضل رحمة الله إياه"(٣٨)، ولا شك أن هذا الأمر يورث الاطمئنان في قلب المؤمن في حياته بما فُطر عليه من محبة الأهل والأبناء.

المطلب الثاني: خطاب الملائكة في شأن الوحي.

يشهد لخطاب الملائكة -عليهم السلام- في شأن الوحي قوله تعالى: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمۡرِ رَبِّكَۖ لَهُۥ مَا بَيۡنَ أَيۡدِينَا وَمَا خَلۡفَنَا وَمَا بَيۡنَ ذَٰلِكَۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّٗا﴾ [مريم:٦٤]، قال ابن الجوزي (٥٩٧هـ): (المفسرون على أن قوله: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمۡرِ رَبِّكَۖ﴾ قول جبريل)(٣٩)، وجاء في بيان سبب هذا الخطاب عن ابن عباس م: «أن النبي ﷺ قال: «يا جبريل، ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا؟»، فنزلت: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمۡرِ رَبِّكَۖ لَهُۥ مَا بَيۡنَ أَيۡدِينَا وَمَا خَلۡفَنَا﴾ [مريم:٦٤] إلى آخر الآية، قال: كان هذا الجواب لمحمد ﷺ»(٤٠)، **ويظهر أثر هذا الخطاب في تحقيق الطمأنينة للنبي ﷺ بما يأتي:**

---

(٣٧) المحرر الوجيز ٥٤٧/٤.

(٣٨) جامع البيان ٣٥٦/٢١-٣٥٧.

(٣٩) زاد المسير ١٤٠/٣.

(٤٠) أخرجه البخاري في صحيحه، (كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ سَبَقَتۡ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ [الصافات: ١٧١]، ح (٧٤٥٥))، ١٣٥/٩.

١. أن هذا الخطاب قد جاء في أصله ملبيًّا لحاجة النبي ﷺ للاطمئنان، فقد ذكر النبي ﷺ هذه المقالة لجبريل عليه السلام " تشوقًا إليه، وتوحشًا لفراقه، وليطمئن قلبه بنزوله"(٤١)، وذلك بعد أن استبطأ نزوله فكان له ما أراد.

٢. اشتمال هذا الخطاب على أسباب الطمأنينة وتسلية النبي ﷺ فلا يلتفت لفرح المشركين بتأخر جبريل عنه(٤٢)، وذلك بربط نزول الوحي بأمر الله تعالى: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ۚ﴾، والمعنى: "ليس عدم النزول إلا لعدم الأمر به، ولم يكن لتركه تعالى لك وتوديعه إياك"(٤٣)، ثم التأكيد على مزيد العناية به، وذلك في قول جبريل: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾، قال السعدي (ت١٣٧٦هـ): (أي: لم يكن لينساك ويهملك، كما قال تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحى:٣]، بل لم يزل معتنيًا بأمورك، مجريًا لك على أحسن عوائده الجميلة، وتدابيره الجميلة...فإذا تأخر نزولنا عن الوقت المعتاد، فلا يحزنك ذلك ولا يهمك)(٤٤).

المطلب الثالث: خطاب الملائكة عند الإتيان بالبشارة.

جاء في القرآن الكريم الإخبار عن تنزّل الملائكة بالبشائر على الأنبياء -عليهم السلام- والصالحين، وكان خطابهم عند الإتيان بالبشارة محقق لمقصودها من إدخال الطمأنينة والسرور على النفس، ومن المواضع في ذلك:

أولًا: البشارة لإبراهيم عليه السلام بالولد:

وقد تعدّدت مواضع هذا الخطاب في القرآن، **ويظهر أثره في تحقيق الطمأنينة بما يأتي:**

---

(٤١) تيسير الكريم الرحمن ص ٤٩٧.
(٤٢) ينظر: المحرر الوجيز ٢٤/٤.
(٤٣) محاسن التأويل: للقاسمي ١٠٧/٧.
(٤٤) تيسير الكريم الرحمن ص ٤٩٧.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٤ - ١٨٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

١. التمهيد للخطاب بالسلام على نبي الله إبراهيم عليه السلام؛ ليأنس ويطمئن، وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ۝٥١ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ [الحجر:٥١-٥٢]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ [هود:٦٩]، وقوله: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ۝٢٤ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ [الذاريات:٢٤-٢٥]، فكان السلام مبدأ البشرى(٤٥)، وفي معناه قولان: أحدهما: أي مسالمين غير محاربين؛ لتسكن نفس إبراهيم، والثاني: أنه دعاء بالسلامة، وهو قول الجمهور؛ لأن التحية بالسلام تقتضي السكون والأمان(٤٦).

٢. إزالة الخوف وأسبابه من نفس إبراهيم عليه السلام، وفيه تهيئة لتقع البشرى موقعها، وعناية عظيمة بالمبشَّر، "وذلك أنه لما قدّم طعامه ﷺ إليهم -فيما ذُكر- كفّوا عن أكله؛ لأنهم لم يكونوا ممن يأكله، وكان إمساكهم عن أكله عند إبراهيم وهم ضيفانه مستنكرًا، ولم تكن بينهم معرفة، وراعه أمرهم، وأوجس في نفسه منهم خيفة"(٤٧)، فكان جوابهم: ﴿لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ﴾ [هود:٧٠]، مكاشفة منهم إياه بأنهم ملائكة(٤٨)، وقد أشار ابن عطية (ت٥٤٢هـ) إلى أثر الكشف عن أنفسهم في إزالة الخوف عن إبراهيم عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ﴾ [هود:٧٤] فقال: (الروع: الفزع والخيفة...وكان ذهابه بإخبارهم إياه أنهم ملائكة)(٤٩)، وكذلك أبو حيان (ت٧٤٥هـ) حيث قال: (اطمأن قلبه بعلمه أنهم ملائكة)(٥٠)، وفي موضع آخر من خطاب الملائكة: ﴿قَالُوا۟ لَا

(٤٥) بنظر: التحرير والتنوير ١١٦/١٢.
(٤٦) ينظر: النكت والعيون ٣٧٠/٥.
(٤٧) جامع البيان ٣٨٧/١٥.
(٤٨) ينظر: التحرير والتنوير ١١٨/١٢.
(٤٩) المحرر الوجيز ١٩٢/٣.
(٥٠) البحر المحيط ١٨٥/٦.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٤ - ١٨٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

﴿تَوَجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾ [الحجر:٥٣]، قال الزمخشري (ت ٥٣٨هـ): (قولهم: ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ﴾ استئناف في معنى التعليل للنهي عن الوجل: أرادوا أنك بمثابة الآمن المبشّر فلا توجل)[٥١].

٣. طمأنة فؤاد إبراهيم عليه السلام بعد ورود البشرى العجيبة بضمان تحققها، فعن مجاهد (ت١٠٤هـ) في قوله: ﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ [الحجر:٥٤] قال: «عجب من كبره، وكبر امرأته»[٥٢]، وفي قوله: ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ "وجهان: أحدهما: أنه قال ذلك استفهاماً لهم: هل بشروه بأمر الله؟ ليكون أسكن لنفسه، الثاني: أنه قال ذلك تعجبًا من قولهم"[٥٣]، فكان خطاب الملائكة له: ﴿قَالُوا۟ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ﴾ [الحجر:٥٥]، مؤكدين لما بشروه به تحقيقًا، وبشارة له بعد بشارة[٥٤]، وفي هذا الخطاب جواب عن تعجبه، كما أن فيه زيادة في تطييب نفسه بإعادة البشرى، فإن الإنسان حين يستطيب البشارة ربما يعيد السؤال ليسمع تلك البشارة مرة أخرى ومرتين وأكثر؛ طلبًا للالتذاذ بسماعها، وطلبًا لزيادة الطمأنينة والوثوق[٥٥]، فكان له ذلك.

ويتّصل بهذا تعجب امرأته من البشارة بالولد، كما أخبر عنها تعالى بقوله: ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ [الذاريات: ٢٩]، وقوله: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَ�ٰذَا بَعْلِى شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ﴾ [هود:٧١-٧٢]، قال ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ): (زادت تقرير التعجب بجملة ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ﴾ ... كأنها كانت مترددة في أنهم ملائكة فلم تطمئن لتحقيق بشراهم)[٥٦]، ولمّا كان

(٥١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ٢/٥٨٠-٥٨١.
(٥٢) أخرجه الطبري في تفسيره ١٧/١١٣.
(٥٣) النكت والعيون ٣/١٦٤.
(٥٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم: لابن كثير ٤/٥٤١.
(٥٥) ينظر: مفاتيح الغيب ١٩/١٥١.
(٥٦) التحرير والتنوير ١٢/١٢١.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٤ - ١٨٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

المعهود في تمام البشارة إزالة العَجَب منها عن كلّ مقصود بها، فقد ظهرت عناية الملائكة بالجواب عن تعجّبها المذكور، وتطمينها بتحقق الوعد من الله تعالى: ﴿قَالُواْ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [الذاريات:٣٠]، وفي موضع آخر يقول تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ﴾ [هود:٧٣]، وقد ذكر بعض المفسرين أن قولهم: ﴿رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ﴾ هو على معنى الدعاء من الملائكة(٥٧)، والدعاء من أعظم أسباب الطمأنينة.

ثانيًا: البشارة لزكريّا عليه السلام بالولد: جاء خطاب الملائكة بالبشارة لزكريّا عليه السلام، **ويظهر أثره في تحقيق الطمأنينة بما يأتي:**

١. استعمال أسلوب النداء المشعر بالاهتمام والعناية، قال تعالى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥۖ قَالَ رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٗ طَيِّبَةًۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ٣٨ فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [آل عمران:٣٨-٣٩]، قال ابن عطية (ت٥٤٢هـ): (قوله تعالى: ﴿فَنَادَتۡهُ﴾ عبارة تستعمل في التبشير، وفيما ينبغي أن يُسرع به ويُنهى إلى نفس السامع ليسرّ به، فلم يكن هذا من الملائكة إخبارًا على عرف الوحي بل نداء)(٥٨).

٢. الإتيان بالبشارة في حال الاطمئنان بالعبادة، وفي أفضل المواطن، فقد جاء في سياق بيان خطاب الملائكة قوله تعالى: ﴿فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٞ يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ﴾ [آل عمران:٣٩]، أي: وهو قائم يصلي في محراب عبادته، ومحل خلوته، ومجلس مناجاته(٥٩)، والمحراب: أرفع المواضع، وأشرف المجالس(٦٠).

---

(٥٧) ينظر: تفسير القرآن ٤٤٤/٢، ومعالم التنزيل ٤٥٧/٢، وزاد المسير ٣٨٨/٢.

(٥٨) المحرر الوجيز ٤٢٨/١.

(٥٩) ينظر: تفسير القرآن العظيم ٣٧/٢.

(٦٠) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي ٨٤/١١.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٤ - ١٨٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

٣. إدخال الطمأنينة والسرور على قلب الوالد بالثناء على الولد المبشَّر به، وذلك في قولهم: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ مُصَدِّقَۢا بِكَلِمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدٗا وَحَصُورٗا وَنَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [آل عمران:٣٩]، فأخبروا بصفات أربع وهي: أنه مصدق بعيسى عليه السلام، وسيّد يُرجع إليه في الأمور، وحصور أي: ممنوع من إتيان النساء؛ اشتغالًا بخدمة ربه وطاعته، ونبيّ من الصالحين، وأيّ بشارة أعظم من هذا الولد الذي حصلت البشارة بوجوده، وبكمال صفاته(٦١)، وجاء في موضع آخر نداء جبريل عليه السلام لزكريا عليه السلام(٦٢): ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا﴾ [مريم:٧]، وقد تضمنت هذه البشرى ثلاثة أشياء: أحدها: إجابة دعائه وهي كرامة، الثاني: إعطاؤه الولد وهو قوة، الثالث: أن يفرد بتسميته(٦٣).

٤. إزالة العجب بعد ورود البشارة، لتستقر نفس زكريا عليه السلام، ويطمئن بتحقق الوعد من الله، فحين قال عليه السلام: ﴿رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَقَدۡ بَلَغَنِيَ ٱلۡكِبَرُ وَٱمۡرَأَتِي عَاقِرٞۖ﴾ [آل عمران:٤٠]، جاء قول الملك(٦٤)، وقيل: إنه جبريل عليه السلام(٦٥): ﴿كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ [آل عمران:٤٠]، وهي جملة مقرّرة في النفس وقوع هذا الأمر المستغرب(٦٦)، ومثله قوله تعالى: ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ وَقَدۡ خَلَقۡتُكَ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ تَكُ شَيۡـٔٗا﴾ [مريم:٩].

---

(٦١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن ص ١٢٩.
(٦٢) ينظر: جامع البيان ١٤٩/١٨.
(٦٣) ينظر: النكت والعيون ٣٥٦/٣.
(٦٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم: لابن كثير ٣٩/٢.
(٦٥) ينظر: مفاتيح الغيب ٢١٥/٨.
(٦٦) ينظر: المحرر الوجيز ٤٣١/١.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٤ - ١٨٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

ثالثًا: البشارة لمريم بنت عمران: أخبر تعالى عن خطاب الملائكة لمريم بالبشارة بعيسى عليه السلام، **ويظهر أثر هذا الخطاب في تحقيق الطمأنينة بما يأتي:**

١. نداء الملائكة لها باسمها: ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ﴾ [آل عمران:٤٢]، وفيه تأنيس لها، وتوطئة لما تلقيه إليها(٦٧).

٢. تقديم الملائكة للبشارة بالثناء عليها؛ تأنيسًا وتطمينًا، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران:٤٢]، قال ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ): (هذا الخطاب مقدمة للخطاب الذي بعده، وهو: ﴿يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾ [آل عمران:٤٥] لقصد تأنيسها بالخبر الموالي؛ لأنه لمّا كان حاصله يجلب لها حزنًا وسوء قالة بين الناس، مُهّد له بما يجلب إليها مسرة، ويُوقنها بأنها بمحل عناية الله، فلا جرم أن تعلم بأن الله جاعل لها مخرجًا وأنه لا يخزيها)(٦٨)، وأما الخبر في هذا الخطاب، ففيه ثلاثة جوانب: الأول والثالث هو الاصطفاء: أي الاختيار(٦٩)، وتكرار الاصطفاء للتأكيد، وقيل: إن الاصطفاء الأول للعبادة، والثاني لولادة عيسى عليه السلام، وقيل: إن الاصطفاء الأول اختيار مبهم، وعموم يدخل فيه صوالح من النساء، فأعاد الاصطفاء لتفضيلها على نساء العالمين(٧٠)، وبين ذكر الاصطفاءين جاء ذكر التطهير، وهو تطهير من الحيض والنفاس، وقيل: من مسّ الرجال، وقيل: من الفاحشة(٧١)، ولا يخفى ما في هذين الوصفين من المناسبة للبشارة الآتية، ودفع مسبق لما قد يلحق مريم من تهم قومها، فتستقر نفسها بشهادة الملائكة لها بفضلها، وتبرئة الله تعالى لها من كل نقص.

---

(٦٧) ينظر: البحر المحيط ١٤٦/٣.
(٦٨) التحرير والتنوير ٢٤٤/٣.
(٦٩) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤١٠/١.
(٧٠) ينظر: زاد المسير ٢٨١/١.
(٧١) المرجع السابق.

٣. الأمر بالعبادة عناية بمريم وتثبيتًا لها قبل ورود البشارة العظيمة، وإنما تكون الراحة والطمأنينة بعبادة الله، وذلك في قولهم: ﴿يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [آل عمران:٤٣]، قال ابن كثير (ت٧٧٤هـ): (أخبر تعالى عن الملائكة أنهم أمروها بكثرة العبادة، والخشوع، والخضوع، والسجود، والركوع، والدؤوب في العمل لها؛ لما يريد الله تعالى بها من الأمر الذي قدّره وقضاه، مما فيه محنة لها ورفعة في الدارين، بما أظهر الله تعالى فيها من قدرته العظيمة، حيث خلق منها ولدًا من غير أب)[٧٢]، وقد صدّرت الملائكة هذا الأمر بإعادة النداء لقصد الإعجاب بحالها[٧٣]، وفيه إيذان بأن المقصود بالخطاب ما يرد بعده، وأن ما قبله من تذكير النعم كان تمهيدًا لذكره، وترغيبًا في العمل بموجبه[٧٤].

٤. تعريف مريم بما تطمئن به من معرفة أوصاف المبشَّر به، وذلك في قول الملائكة: ﴿يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ وَجِيهٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ٤٥ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [آل عمران:٤٥-٤٦]، وجاء الوصف بأن له وجاهة ومكانة عند الله في الدنيا بما يوحيه الله إليه من الشريعة، وفي الدار الآخرة يشفع عند الله فيمن يأذن له فيه، فيقبل منه، وأنه يدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له في حال صغره معجزة وآية، وحال كهوليته حين يوحي الله إليه بذلك، وأنه من الصالحين في قوله وعمله[٧٥].

ثم كان من تمام بشارة الملائكة لمريم بابنها[٧٦] ذكر بقية أوصافه من علمه، ومعجزاته: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ٤٨ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن

(٧٢) تفسير القرآن العظيم ٢/٤١.
(٧٣) ينظر: التحرير والتنوير ٣/٢٤٤.
(٧٤) ينظر: إرشاد العقل السليم ٢/٣٥.
(٧٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم: لابن كثير ٢/٤٣.
(٧٦) المرجع السابق ٢/٤٤.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٤ - ١٨٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

رَّبِّكُمْ أَنِّيٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران:٤٨-٤٩].

٥. إزالة العَجَب من نفس مريم بعد ورود البشارة، وتطمينها بدفع كل أذى وشبهة، فعندما قالت: ﴿رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ ۖ﴾ [آل عمران:٤٧]، "قال لها الملك -عن الله عز وجل في جواب هذا السؤال-: ﴿قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ﴾ [آل عمران:٤٧] أي: هكذا أمر الله عظيم، لا يعجزه شيء، وصرّح هاهنا بقوله: ﴿يَخْلُقُ﴾ ولم يقل: ﴿يَفْعَلُ﴾ [آل عمران:٤٠]، كما في قصة زكريا، بل نص هاهنا على أنه يخلق؛ لئلا يبقى شبهة"(٧٧).

المطلب الرابع: خطاب الملائكة عند وقوع المعجزات.

تعدّ قصة ميلاد عيسى عليه السلام مثالًا ظاهرًا لخطاب الملائكة عند وقوع المعجزات، وذلك في موضعين، **الأول:** ما جاء في ابتداء الحمل به، **والثاني:** ما جاء في ولادته عليه السلام(٧٨)، وقد شملت عناية جبريل عليه السلام والدته في الموضعين وفق ما عرضه القرآن الكريم من خطابه فيهما، **ويظهر أثر هذا الخطاب في تحقيق الطمأنينة بما يأتي:**

(٧٧) المرجع السابق ٢/٤٤.

(٧٨) يشهد للموضع الثاني قوله تعالى: ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ [مريم:٢٤]، وما بعدها، وقد اختلف المفسرون في المنادي، فقيل: إنه جبريل عليه السلام، واختاره السمعاني في تفسيره ٣/٢٨٦، والقرطبي في تفسيره ١١/٩٤، وقيل: عيسى عليه السلام، واختاره ابن جرير في تفسيره ١٨/١٧٤، ينظر في ذلك: الهداية إلى بلوغ النهاية ٧/٤٥٢٢، والنكت والعيون ٣/٣٦٤، وتفسير القرآن العظيم: لابن كثير ٥/٢٢٤.

جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٤ - ١٨٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

١. اشتمال الخطاب على التعريف بالمَلَك، وسبب مجيئه، مما يُذهب الخوف عن مريم، "إذ تمثّل لها بشرًا سويًّا، وظنته رجلًا يريدها على نفسها"[٧٩]، قال تعالى: ﴿فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ۝١٧ قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾ [مريم:١٧-١٨]، فقال لها الملك مجيبًا لها، ومزيلًا ما حصل عندها من الخوف على نفسها[٨٠]: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾ [مريم:١٩]، قال أبو حيان (ت٧٤٥هـ): (﴿قَالَ﴾ أي: جبريل عليه السلام إنما أنا رسول ربك...وهو الذي استعذتِ به، وقوله لها ذلك تطمين لها، وإني لست ممن تظن به ريبة)[٨١].

٢. تجديد الثناء على الغلام الموهوب بما تسعد به النفس: ﴿لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾ [مريم:١٩]، والزكاء يستلزم تطهيره من الخصال الذميمة، واتصافه بالخصال الحميدة[٨٢].

٣. ربط هذه المعجزة الواقعة بقضاء الله تعالى الذي لا يُردّ، مما يورث في القلب الرضا والاطمئنان بعد الفزع، قال تعالى: ﴿قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ۝٢٠ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريم:٢٠-٢١]، أي: كان خلقه منكِ بغير ذكر أمرًا قد قضاه الله في سابق علمه أنه يكون على ذلك[٨٣].

٤. مواساتها عند حصول المخاض، وهو من مواضع الكرب والوجل، قال تعالى في وصف حالها: ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾

(٧٩) جامع البيان ١٦٣/١٨.
(٨٠) ينظر: تفسير القرآن العظيم: لابن كثير ٢٢٠/٥.
(٨١) البحر المحيط ٢٤٩/٧.
(٨٢) ينظر: تيسير الكريم الرحمن ص ٤٩١.
(٨٣) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ٤٥١٣/٧.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٤ - ١٨٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

[مريم:٢٣]، فعند ذلك "سكّن الملك روعها، وثبّت جأشها، وناداها من تحتها، لعله في مكان أنزل من مكانها، وقال لها"(٨٤): ﴿أَلَّا تَحْزَنِي﴾ [مريم:٢٤]، أي: ألا تغتمي بالولادة من غير زوج وبالوحدة(٨٥).

٥. الأمر بالأكل والشرب، وفيهما تلبية لحاجة مريم بعد نصب المخاض، وهذا من كمال العناية بها، وبيان ذلك قوله: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ۝٢٤ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ [مريم:٢٤-٢٥]، قيل: المراد بالسري الجدول الذي كان قريب جذع النخلة، والرطب الجني هو الذي لم يجف، ولم يبعد عن يدي مجتنيه(٨٦)، ثم قال: ﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا﴾ [مريم:٢٦]: أي: "﴿فَكُلِي﴾ من التمر، ﴿وَاشْرَبِي﴾ من النهر، ﴿وَقَرِّي عَيْنًا﴾ بعيسى، فهذا طمأنينتها من جهة السلامة من ألم الولادة، وحصول المأكل والمشرب والهني"(٨٧)، وقد جاء التعبير بقوله: ﴿وَقَرِّي عَيْنًا﴾ في دلالة بديعة على أثر النظر إلى عيسى عليه السلام في تلك الحال العصيبة، "فمعنى أقرّ الله عينه: أي سكّن الله عينه بالنظر إلى من يحبه حتى تقر وتسكن"(٨٨)، وقيل: ﴿وَقَرِّي عَيْنًا﴾ معناه نامي، فحضّها على الأكل والشرب والنوم(٨٩)، ولا يمتنع أن تجتمع هذه المعاني كلها لتدلّ على عظم هذا الخطاب، وأثره في تحقيق الطمأنينة لها بتوفير حاجتها حال وِحدتها في ذلك الموضع، ونَصَبها بعد المخاض.

---

(٨٤) تيسير الكريم الرحمن ص ٤٩١.
(٨٥) ينظر: تفسير القرآن ٢٨٦/٣.
(٨٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٩٤/١١-٩٥.
(٨٧) تيسير الكريم الرحمن ص ٤٩٢.
(٨٨) الجامع لأحكام القرآن ٩٧/١١.
(٨٩) المرجع السابق.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٤ - ١٨٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

٦. صَرْفُ مريم في تلك الحال إلى ما تأنس برؤيته من الآيات، وتطمئن معه بدلالتها على الخالق جل وعلا، ويشهد لذلك قوله: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ﴾ [مريم:٢٥]، قال القرطبي (ت٦٧١هـ): (أمرها بهزّ الجذع اليابس لترى آية أخرى في إحياء موات الجذع)(٩٠).

٧. العناية بحاجة مريم النفسية كما تمّت لها العناية البدنية في خطاب جبريل عليه السلام السابق، وذلك في قوله: ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا﴾ [مريم:٢٦]، ففيه الطمأنينة بالسلامة من قالة الناس، وقد أمرها أنها إذا رأت أحدًا من البشر أن تقول على وجه الإشارة: ﴿إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا﴾، أي: سكوتًا، ﴿فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا﴾، أي: لا تخاطبيهم بكلام، لتستريحي من قولهم وكلامهم(٩١).

وبالوقوف على دلالة هذا الخطاب الجليل يتجلى أثره في خروج مريم من هذه المعجزة الواقعة مطمئنة راضية، قريرة العين بما وهبها سبحانه.

المطلب الخامس: خطاب الملائكة عند نزول العذاب.

أخبر الله تعالى عن تنزّل الملائكة بالعذاب على الأقوام المكذبة في مواضع عديدة، غير أن منها ما ظهر فيه الخطاب لبعض الأنبياء -عليهم السلام- تطمينًا لهم عند وقوع العذاب، كما جاء في قصة إهلاك قوم لوط، ومحاورة الملائكة لإبراهيم ولوط -عليهما السلام-، **أما إبراهيم** عليه السلام **فيظهر أثر خطاب الملائكة في تحقيق الطمأنينة له بما يأتي:**

---

(٩٠) الجامع لأحكام القرآن ٩٤/١١.

(٩١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن ص ٤٩٢.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٤ - ١٨٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

١. ترتيب خطاب الملائكة بما يلائم طبيعة إبراهيم عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوٓاْ إِنَّا مُهْلِكُوٓاْ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ﴾ [العنكبوت:٣١]، فمن لطف الله بإبراهيم أن قدّم له البشرى قبل إعلامه بإهلاك قوم لوط؛ لعلمه تعالى بحلم إبراهيم(٩٢).

٢. الجواب عن مجادلة إبراهيم عليه السلام دفعًا لخوفه وشفقته على لوط ومن آمن معه، وكان لوط ابن أخيه(٩٣)، قد آمن بإبراهيم، واتّبعه، وهاجر معه(٩٤)، كما قال تعالى: ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٞۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [العنكبوت:٢٦]، وقد أخبر تعالى عن وقوع هذه المجادلة بقوله: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾ [هود:٧٤]، و"كان جداله الرسل على وجه المحاجة لهم"(٩٥)، قال سعيد بن جبير (ت٩٤هـ): «لمّا جاء جبريل ومن معه قالوا لإبراهيم: ﴿إِنَّا مُهْلِكُوٓاْ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ﴾، قال لهم إبراهيم: أتهلكون قرية فيها أربع مائة مؤمن؟ قالوا: لا، قال: أفتهلكون قرية فيها ثلاث مائة مؤمن؟ قالوا: لا، قال: أفتهلكون قرية فيها مائتا مؤمن؟ قالوا: لا، قال: أفتهلكون قرية فيها أربعون مؤمنًا؟ قالوا: لا، قال: أفتهلكون قرية فيها أربعة عشر مؤمنًا؟ قالوا: لا، وكان إبراهيم يعدهم أربعة عشر بامرأة لوط، فسكت عنهم واطمأنت نفسه»(٩٦).

وقد ذكر تعالى بيان هذه المجادلة في موضع آخر، فقال: ﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطٗاۚ قَالُواْ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَاۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ [العنكبوت:٣٢]، "وكان جوابهم

(٩٢) ينظر: التحرير والتنوير ٢٠/٢٤٢.
(٩٣) ينظر: تاريخ الرسل والملوك: للطبري ١/٢٤٤، والبداية والنهاية: لابن كثير ١/١٧٢.
(٩٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم: لابن كثير ٥/٣٥٤.
(٩٥) جامع البيان ١٥/٤٠٣.
(٩٦) أخرجه الطبري في تفسيره ١٥/ ٤٠٣.

مطمئنًا إبراهيم، فالمراد من علمهم بمن في القرية علمهم باختلاف أحوال أهلها المرتب عليها استحقاق العذاب، أو الكرامة بالنجاة"[٩٧]، وجاء بيان المستحقين للعذاب من غيرهم في مواضع أخرى من خطابهم لإبراهيم عليه السلام، منها: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ۝٥٧ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُجْرِمِينَ ۝٥٨ إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٥٩ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ﴾ [الحجر:٥٧-٦٠]، ومنها: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ۝٣١ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُجْرِمِينَ ۝٣٢ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ ۝٣٣ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ﴾ [الذاريات:٣١-٣٤].

٣. أن الملائكة أظهرت في خطابها لإبراهيم من الخير ما توافقه فيه، والموافقة بين أهل الخطاب من أسباب تحقق الطمأنينة، قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا ۖ لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ [العنكبوت:٣٢]، قال الرازي (ت٦٠٦هـ): (هاهنا لطيفة: وهو أن الجماعة كانوا أهل الخير، أعني إبراهيم والملائكة...أما إبراهيم فلما سمع قوله الملائكة: ﴿إِنَّا مُهْلِكُوا﴾ أظهر الإشفاق على لوط ونسي نفسه وما بشروه...وقال: ﴿إِنَّ فِيهَا لُوطًا﴾، ثم إن الملائكة لمّا رأوا ذلك منه زادوا عليه، وقالوا: إنك ذكرت لوطًا وحده ونحن ننجّيه وننجّي معه أهله، ثم استثنوا من الأهل امرأته)[٩٨].

٤. تأنيس إبراهيم عليه السلام بما يخفّف عليه أمر هذا العذاب، ويشهد لذلك من ألفاظ خطاب الملائكة قولهم: ﴿إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ﴾ [العنكبوت:٣١]، فجملة: ﴿إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ﴾: "تعليل للإهلاك، وقُصد به استئناس إبراهيم لقبول هذا الخبر المحزن"[٩٩]، وكذلك قولهم: ﴿قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا ۖ لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ

(٩٧) التحرير والتنوير ٢٠/٢٤٣.
(٩٨) مفاتيح الغيب ٢٥/٥١.
(٩٩) التحرير والتنوير ٢٠/٢٤٢.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٤ - ١٨٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ [العنكبوت:٣٢]، وقد أرادوا أنهم غير غافلين عن مكان لوط عليه السلام فيها، وأتباعه المؤمنين، وأنهم معتنون بشأنهم أتم اعتناء حسبما ينبئ عنه تصدير الوعد بالتنجية بالقسم، أي: والله لننجينه وأهله(١٠٠).

٥. صرف إبراهيم عليه السلام بعد تأنيسه عما لا فائدة فيه، والتذكير بقضاء الله المقتضي لكمال التسليم: ﴿يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَآۖ إِنَّهُۥ قَدۡ جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ وَإِنَّهُمۡ ءَاتِيهِمۡ عَذَابٌ غَيۡرُ مَرۡدُودٖ﴾ [هود:٧٦]، والمعنى: "قالت الملائكة، والإشارة بهذا إلى الجدال والمحاورة في شيء مفروغ منه، والأمر ما قضاه وحكم به من عذابه الواقع بهم لا محالة، ولا مرد له بجدال، ولا دعاء، ولا غير ذلك"(١٠١).

وأما لوط عليه السلام فيظهر أثر خطاب الملائكة في تحقيق الطمأنينة له بما يأتي:

١. ملاءمة التعريف بأنفسهم في فاتحة الخطاب لما ظهر ابتداءً من إنكار لوط عليه السلام لهم حين قال: ﴿إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ﴾ [الحجر:٦١-٦٢]، وملاءمته -أيضًا- لما ظهر من وجله لمّا نظر إلى حسن وجوههم، وطيب روائحهم، وإشفاقه عليهم من قومه أن يقصدوهم بالفاحشة(١٠٢)، وكان حاله كما أخبر تعالى عنه: ﴿وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا وَقَالَ هَٰذَا يَوۡمٌ عَصِيبٞ﴾ [هود: ٧٧]، فعند ذلك الحال قالوا: ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ﴾ [هود:٨١]، قال ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ): (ابتدأ الملائكة خطابهم لوطًا عليه السلام بالتعريف بأنفسهم لتعجيل الطمأنينة إلى نفسه؛ لأنه إذا علم أنهم ملائكة علم أنهم ما نزلوا إلا لإظهار الحق)(١٠٣)، ولا يخفى أن لهذا التعريف أهميته في تصديق الخبر الوارد في

(١٠٠) ينظر: إرشاد العقل السليم ٣٨/٧.
(١٠١) البحر المحيط ١٨٥/٦.
(١٠٢) ينظر: معالم التنزيل ٤٥٨/٢.
(١٠٣) التحرير والتنوير ١٣١/١٢.

الخطاب بعد ذلك، حيث لم تسبق المعرفة بهم، وإنما يكون التسليم بصحة الخبر مبنيًّا على معرفة المخبِر به.

٢. استعمال أسلوب التأكيد في خطابهم حين أنكرهم لوط عليه السلام، وللتأكيد أثره في مثل هذا المقام؛ مراعاة لحال لوط، ومراعاة لعظم الخبر في نجاته وهلاك قومه، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُوا۟ بَلْ جِئْنَٰكَ بِمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ [الحجر:٦١-٦٤]، فحين قالت الملائكة: ﴿بَلْ جِئْنَٰكَ بِمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾، أي: بالعذاب الذي كانوا يشكّون في نزوله، أكّدوا ما ذكروه بقولهم: ﴿وَأَتَيْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ﴾ أي: باليقين، والأمر الثابت الذي لا شك فيه، وهو عذاب أولئك الأقوام، ثم أكّدوا هذا التأكيد بقولهم: ﴿وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾[١٠٤].

٣. مناسبة الخطاب لحال لوط عليه السلام؛ إذ جاء مفتتحًا بالنداء المشعر بالعناية، كما جاء بذكر البشائر له متتابعة بما لا يبقى معه أثر للخوف، فقد قالوا: ﴿يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ [هود:٨١]، قال الرازي (ت٦٠٦هـ): (اعلم أن قوله تعالى مخبرًا عن لوط عليه السلام أنه قال: ﴿لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [هود: ٨٠] يدل على أنه كان في غاية القلق والحزن...فلما رأت الملائكة تلك الحالة بشروه بأنواع من البشارات: أحدها: أنهم رسل الله، وثانيها: أن الكفار لا يصلون إلى ما هموا به، وثالثها: أنه تعالى يهلكهم، ورابعها: أنه تعالى ينجيه مع أهله من ذلك العذاب، وخامسها: أن ركنك شديد وإن ناصرك هو الله تعالى فحصل له هذه البشارات)[١٠٥].

---

(١٠٤) ينظر: مفاتيح الغيب ١٥٤/١٩.

(١٠٥) مفاتيح الغيب ٣٨١/١٨.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٤ - ١٨٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

٤. مراعاة ترتيب الأخبار في خطاب الملائكة حين قالوا: ﴿لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ۝٣٣ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [العنكبوت:٣٣-٣٤]، حيث "قدّموا تأمينه قبل إعلامه بأنهم منزلون العذاب على أهل القرية؛ تعجيلًا بتطمينه، وعطف ﴿وَلَا تَحْزَنْ﴾ على ﴿لَا تَخَفْ﴾ جمع بين تأمينه من ضر العذاب، وبين إعلامه بأن الذين سيهلكون ليسوا أهلًا لأن يحزن عليهم"(١٠٦).

٥. التقديم لذكر نصرتهم له بما يحقق اليقين بوقوعها، فقالوا: ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ﴾ [هود:٨١]، ثم قالوا: ﴿لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ﴾ [هود:٨١]، والجملة الأخيرة "موضحة للذي قبلها؛ لأنهم إذا كانوا رسل الله لن يصلوا إليه، ولم يقدروا على ضرره"(١٠٧)، وجيء بحرف تأكيد النفي للدلالة على أنهم خاطبوه بما يزيل الشك من نفسه(١٠٨).

٦. بيان سبب النجاة بيانًا واضحًا؛ ليطمئن نبي الله بمعرفة تفاصيله، فقالوا: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ﴾ [هود:٨١]، فأمروه أن يسري بأهله من آخر الليل، كما بينه قوله تعالى: ﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ﴾ [القمر:٣٤]، وأن يتبع أدبارهم، أي: يكون ساقة لأهله، كما بينه تعالى في موضع آخر: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا

(١٠٦) التحرير والتنوير ٢٠/٢٤٥.
(١٠٧) البحر المحيط ٦/١٨٩.
(١٠٨) ينظر: التحرير والتنوير ١٢/١٣١.

﴿يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٞ وَٱمۡضُواْ حَيۡثُ تُؤۡمَرُونَ﴾ [الحجر:٦٥][١٠٩]، ونُهوا عن النظر مخافة تعلق النفس بمن خلفها، وقيل: بل لئلا تتفطر قلوبهم من معاينة ما جرى على القرية في رفعها وطرحها[١١٠].

٧. تعيين وقت العذاب في خطابهم، وتقريبه، فقالوا: ﴿إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ﴾ [هود:٨١]، وفي أثر ذلك يقول ابن عطية (ت٥٤٢هـ): (قالوا له: ﴿إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُ﴾ أي: بهذا أمر الله، ثم آنسوه في قلقه بقولهم: ﴿أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ﴾)[١١١]، ويقول ابن كثير (ت٧٧٤هـ): (قرّبوا له هلاك قومه تبشيرًا له)[١١٢].

٨. تطمينه بمعيّة جبريل عليه السلام في إرشاده للوط ومن معه، وموضعها في الخطاب قولهم: ﴿وَٱمۡضُواْ حَيۡثُ تُؤۡمَرُونَ﴾[الحجر:٦٥]، فقد قيل في معناها: "حيث يأمركم جبريل"[١١٣]، وقيل: كأنه كان معهم من يهديهم السبيل[١١٤]، وعلى كلا القولين يتحقق اطمئنان لوط عليه السلام بالمعيّة أو الهداية.

المطلب السادس: خطاب الملائكة عند الاحتضار.

يعدّ الاحتضار من مواطن الشدة والكرب على الإنسان، وقد أشار القرآن الكريم إلى خطاب الملائكة للمؤمنين في ذلك الموطن الخاص، **ويظهر أثر هذا الخطاب في تحقيق الطمأنينة بما يأتي:**

(١٠٩) ينظر: تفسير القرآن العظيم: لابن كثير ٣٣٨/٤، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: للشنقيطي ١٩٠/٢-١٩١.
(١١٠) ينظر: المحرر الوجيز ٣٦٨/٣، ومفاتيح الغيب ٣٨١/١٨.
(١١١) المحرر الوجيز ١٩٦/٣.
(١١٢) تفسير القرآن العظيم ٣٣٩/٤.
(١١٣) زاد المسير ٥٣٧/٢.
(١١٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم: لابن كثير ٥٤٢/٤، وتيسير الكريم الرحمن ص ٤٣٢.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٤ - ١٨٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

١. افتتاح الخطاب بالسلام، كما بيّنه تعالى بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ﴾ [النحل:٣٢]، وفي هذا السلام أقوال، منها: أن المعنى التحية الكاملة حاصلة لكم والسلامة من كل آفة(١١٥)، ومنها: أنه تبشير لهم بالجنة، والسلام أمان(١١٦)، ومنها: أن معناه يبلغونهم سلام الله(١١٧)، وكل المعاني محققة لطمأنينة المؤمن، وسروره عند احتضاره، وقد جاء الإخبار عن هذا السلام بجملة حالية: ﴿يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ﴾، فهي حال مقارنة لتتوفاهم، أي: يتوفونهم مسلّمين عليهم، وهو سلام تأنيس وإكرام(١١٨).

٢. اشتمال الخطاب على نفي الخوف والحزن، وفيه "تطمين من الملائكة لأنفس المؤمنين"(١١٩)، يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟﴾ [فصلت:٣٠](١٢٠)، وفي نفي هذين الأمرين أمنة عامة في كل هم مستأنف، وتسلية تامة عن كل فائت ماض(١٢١)، قال مجاهد (ت١٠٤هـ) في تفسير هذه الآية: «لا تخافوا ما تقدمون عليه من

---

(١١٥) ينظر: تيسير الكريم الرحمن ص ٤٣٩.

(١١٦) ينظر: النكت والعيون ١٨٧/٣، والجامع لأحكام القرآن ١٠١/١٠.

(١١٧) ينظر: جامع البيان ١٩٨/١٧، ومعالم التنزيل ٧٨/٣.

(١١٨) ينظر: التحرير والتنوير ١٤٤/١٤.

(١١٩) التحرير والتنوير ٢٨٥/٢٤.

(١٢٠) اختلف المفسرون في وقت تنزل الملائكة المذكور في الآية، فقيل: عند نزول الموت، وقيل إن ذلك في الآخرة، ينظر: جامع البيان ٤٦٦/٢١-٤٦٧، والنكت والعيون ١٨٠/٥، وقد نقل الخلاف في ذلك ابن كثير ثم قال: (قال زيد بن أسلم: يبشرونه عند موته، وفي قبره، وحين يبعث، رواه ابن أبي حاتم، وهذا القول يجمع الأقوال كلها، وهو حسن جدًّا، وهو الواقع)، تفسير القرآن العظيم ١٧٧/٧، ولمّا كان تنزّلهم عند الاحتضار هو أول المواضع فقد أُدرجت الآية ضمن هذا المطلب من البحث، ويُكتفى بإدراجه هنا عن ذكره بعد ذلك.

(١٢١) ينظر: المحرر الوجيز ١٥/٥.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٤ - ١٨٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

أمر الآخرة، ولا تحزنوا على ما خلفتم من دنياكم من أهل وولد، فإنا نخلفكم في ذلك كله»[١٢٢]، وقال -أيضًا- في شأن التطمين بعاقبة الأولاد: «إن المؤمن ليبشّر بصلاح ولده من بعده لتقر عينه»[١٢٣].

٣. تضمين الخطاب البشارة بالعاقبة، وذلك في قولهم: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [النحل:٣٢]، أي: "صيروا إلى الجنة، بشارة من الله تبشرهم بها الملائكة"[١٢٤]، والتعبير بقولهم: ﴿ٱدۡخُلُواْ﴾ مع كون المؤمن في حال الاحتضار فيه تحقيق وقوع هذه البشارة، يقول الرازي (ت٦٠٦هـ): (إن الملائكة لما بشروهم بالجنة صارت الجنة كأنها دارهم، وكأنهم فيها، فيكون المراد بقولهم: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ﴾ أي: هي خاصة لكم كأنكم فيها)[١٢٥]، ويشهد لحصول هذه البشارة -أيضًا- قولهم: ﴿وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت:٣٠]، وقولهم بعد ذلك: ﴿وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾ [فصلت:٣١]، ومعنى تدّعون: أي تتمنون، وعدم الاكتفاء بعطف ﴿مَا تَدَّعُونَ﴾ على ﴿مَا تَشۡتَهِيٓ﴾ للإشباع في البشارة، والإيذان باستقلال كل منهما[١٢٦]، والبشارة بالجنة هي ذاتها، لكن صورها في خطاب الملائكة قد أفادت معنى جليلًا يورث في القلب سرورًا واستبشارًا بما يقدم عليه المؤمن، فقد ارتبطت في الموضع الأول بقولهم: ﴿بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [النحل:٣٢]، فيطمئن المؤمن بفضل الله عليه وقبول عمله، وارتبطت في الموضع الثاني بقولهم: ﴿ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت:٣٠] فيطمئن المؤمن بتحقق ما وُعد به في الدنيا.

---

(١٢٢) أخرجه الطبري في تفسيره ٤٦٧/٢١.

(١٢٣) أورده القرطبي في تفسيره ١٠٢/١٠.

(١٢٤) جامع البيان ١٩٨/١٧، ونسب الرازي القول بوقوع هذه البشارة عند قبض الأرواح إلى أكثر المفسرين، ينظر: مفاتيح الغيب ٢٠٣/٢٠.

(١٢٥) مفاتيح الغيب ٢٠٣/٢٠.

(١٢٦) ينظر: إرشاد العقل السليم ١٣/٨.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٤ - ١٨٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

٤. التصريح في خطابهم بالوَلاية للمؤمنين، وذلك بقولهم: ﴿نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ﴾ [فصلت:٣١]، وقد اجتمعت في خبر هذه الولاية أمور، منها: أن هذه الولاية في حقيقتها تعريف من الملائكة بأنفسهم تأنيسًا للمؤمنين(١٢٧)، وقد ذُكر أنهم الحفظة الذين كانوا يكتبون أعمالهم في الدنيا(١٢٨)، ومنها: أن الإخبار بهذه الولاية قد جاء بقول معترض بين صفات الجنة، فقد قالوا قبلها: ﴿وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت:٣٠]، وقالوا بعدها: ﴿وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ٣١ نُزُلٗا مِّنۡ غَفُورٖ رَّحِيمٖ﴾ [فصلت:٣١-٣٢]، وبذلك يتحقق المؤمنون أن بشارتهم بالجنة بشارة محب يفرح لحبيبه بالخير ويسعى ليزيده(١٢٩)، ومنها: أن هذه الولاية ولاية ممتدة، شهد المؤمن آثارها في حياته، ويطمئن بها عند احتضاره حين تقول الملائكة: ﴿نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ [فصلت:٣١]، أي: قرناؤكم في الحياة الدنيا، نسددكم ونوفقكم، ونحفظكم بأمر الله، وكذلك نكون معكم في الآخرة، نؤنس منكم الوحشة في القبور، وعند النفخة في الصور، ونؤمنكم يوم البعث والنشور، ونجاوز بكم الصراط المستقيم، ونوصلكم إلى جنات النعيم(١٣٠).

---

(١٢٧) ينظر: التحرير والتنوير ٢٨٥/٢٤.

(١٢٨) ينظر: جامع البيان ٤٦٧/٢١.

(١٢٩) ينظر: التحرير والتنوير ٢٨٦/٢٤.

(١٣٠) ينظر: تفسير القرآن العظيم: لابن كثير ١٧٧/٧.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٤ - ١٨٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

المبحث الثالث

خطاب الملائكة في الآخرة

المطلب الأول: خطاب الملائكة قبل دخول الجنة.

جاء ذكر خطاب الملائكة للمؤمنين قبل دخولهم الجنة في موضعين، الأول: عند البعث والقيام من القبور، والثاني: عند أبواب الجنة، **أما خطابهم عند البعث فيظهر أثره في تحقيق الطمأنينة بما يأتي:**

١. تأمين المؤمن من الفزع الأكبر، قال تعالى: ﴿لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوۡمُكُمُ ٱلَّذِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء:١٠٣]، وقد اختلف المفسرون في الفزع الأكبر، فقيل: إن ذلك حين يُؤمر بالعبد إلى النار، وقيل: إنه إطباق النار على أهلها، وقيل: إنه النفخة الآخرة التي يقوم بها الناس من قبورهم(١٣١)، ويشهد لهذا القول قول ابن عباس م (ت٦٨هـ): «الفزع الأكبر النفخة الأخيرة، بدليل قوله عز وجل: ﴿وَيَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [النمل:٨٧]»(١٣٢)، وقد رجّحه الطبري (ت٣١٠هـ) فقال: (وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، قول من قال: ذلك عند النفخة الآخرة؛ وذلك أن من لم يحزنه ذلك الفزع الأكبر وآمن منه، فهو مما بعده أحرى أن لا يفزع، وأن من أفزعه ذلك فغير مأمون عليه الفزع مما بعده)(١٣٣)، وفي هذا الموطن الذي تتأكد فيه الحاجة إلى الطمأنينة كان خطاب الملائكة في استقبالهم: ﴿هَٰذَا يَوۡمُكُمُ ٱلَّذِي كُنتُمۡ

(١٣١) ينظر: جامع البيان ١٨/٥٤١-٥٤٢، وزاد المسير ٣/٢١٥.
(١٣٢) أورده البغوي في تفسيره ٣/٣١٩.
(١٣٣) جامع البيان ١٨/٥٤٢.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٤ - ١٨٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

﴿تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء:١٠٣]، يقول مكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ): (أي: تتلقاهم بالبشرى، وتقول: لهم: هذا يوم كرامتكم التي وُعدتم في الدنيا على طاعتكم، وهذا قبل أن يدخلوا الجنة)[١٣٤].

وقد دلّت ألفاظ هذا الخطاب على مقصوده، فكانت الإشارة باسم إشارة القريب؛ لتعيين اليوم وتمييزه بأنه اليوم الحاضر، أي: هذا يوم تعجيل وعدكم، وإضافة (يوم) إلى ضمير المخاطبين؛ لإفادة اختصاصه بهم، وكون فائدتهم حاصلة فيه[١٣٥]، ولمّا كان إيمان المؤمنين بهذا اليوم هو من إيمانهم بالغيب، والتصديق بوعد الله الذي جاء به المرسلون في الدنيا، ناسب أن تستقبلهم الملائكة في أول مواطن الآخرة ببشرى هذا الوعد، ووقوع هذا الغيب، ولا شك أن النفس تسكن بتحقق الوعد لها بعد تعلّقها به.

٢. الثناء في الخطاب على نفس المؤمن بما يورث الطمأنينة، وذلك في قولهم: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝٢٧ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ [الفجر:٢٧-٢٨]، وقد اختلف المفسرون في وقت وقوع هذا الخطاب، فقيل: إنه عند الموت، وقيل: عند البعث[١٣٦]، ووقوعه عند البعث هو ما يدل عليه السياق، يقول الطبري (ت٣١٠هـ): (قال بعضهم: هذا خبر من الله جل ثناؤه عن قيل الملائكة لنفس المؤمن عند البعث، تأمرها أن ترجع في جسد صاحبها)[١٣٧]، ثم رجّحه بدلالة قوله تعالى بعد ذلك: ﴿فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ۝٢٩ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾ [الفجر:٢٩-٣٠][١٣٨]، وقد جاء وصف النفس في خطاب الملائكة بالمطمئنّة، وهو وصف يراد به الثناء، وتبشير من وُجّه الخطاب إليهم بأنهم مطمئنون آمنون،

(١٣٤) الهداية إلى بلوغ النهاية ٤٨٢٣/٧.
(١٣٥) ينظر: التحرير والتنوير ١٥٧/١٧.
(١٣٦) ينظر: جامع البيان ٤٢٤/٢٤، ومعالم التنزيل ٢٥٣/٥.
(١٣٧) جامع البيان ٤٢٤/٢٤.
(١٣٨) المرجع السابق ٤٢٥/٢٤.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٤ - ١٨٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

وقد فُسّر الاطمئنان: باليقين بوحدانية الله، وباليقين بوعد الله، وبالإخلاص في العمل، ولا جرم أن ذلك كله من مقومات الاطمئنان المقصود، فمجموعه مراد وأجزاؤه مقصودة[١٣٩].

وهذه النفس كما جاء في الخطاب: ﴿رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾، أي: "راضية عن الله، وعن ما أكرمها به من الثواب، والله قد رضي عنها"[١٤٠]، ومن تحقق له هذا الرضى في صورته التامة التي بشرت بها الملائكة فهو مطمئن بما لديه، ومستبشر بمزيد الخير.

وأما خطاب الملائكة عند أبواب الجنة فيظهر أثره في تحقيق الطمأنينة بما يأتي:

١. إظهار السلام للمؤمنين "تهنئة لهم وترحيبًا"[١٤١]، يقول تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ [الزمر:٧٣]، وفي معنى السلام منهم في هذا الموضع يقول ابن عطية (ت٥٤٢هـ): (سلام عليكم تحية، ويحتمل أن يريد أنهم قالوا لهم: سلام عليكم وأمنة لكم)[١٤٢]، ولا شك أن السلام والترحيب يتأكد عند أبواب الجنة، وهي أجل المنازل وأعظمها، وفيه إكرام وتأكيد على حصول السلامة والأمان للمؤمنين بعد هول الموقف العظيم، وهو سلام متجدّد ممتد من خزنة الجنة كما كان من غيرهم قبل ذلك.

٢. تأنيس المؤمنين قبل دخول دارهم، وذلك في قول الملائكة: ﴿طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ [الزمر:٧٣]، و﴿طِبْتُمْ﴾ "دعاء بالطيب لهم، أي: التزكية وطيب الحالة"[١٤٣]، وكان دعاء الملائكة

(١٣٩) ينظر: التحرير والتنوير ٣٤٣/٣٠.
(١٤٠) تيسير الكريم الرحمن ص ٩٢٤.
(١٤١) تيسير الكريم الرحمن ص ٧٣٠.
(١٤٢) المحرر الوجيز ٥٤٣/٤.
(١٤٣) التحرير والتنوير ٧٢/٢٤.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٤ - ١٨٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

للمؤمنين بما يلائم حالهم عند أبواب الجنة، فإنها " الدار الطيبة، ولا يليق بها إلا الطيبون"(١٤٤)، وقد ختموا خطابهم بما يطمئن معه المؤمن بدوام النعيم فقالوا: ﴿فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾.

المطلب الثاني: خطاب الملائكة بعد دخول الجنة.

أخبر الله تعالى في مواضع من كتابه عن خطاب الملائكة للمؤمنين بعد دخول الجنة، ولا شك أن الطمأنينة قد تحققت لهم في تلك الحال، غير أن ما جاء في خطاب الملائكة من أسباب الطمأنينة، يعدّ زيادة في نعيمهم وأنسهم، وزيادة في اطمئنانهم بما ظفروا به من النعيم المقيم، **ويظهر أثر هذا الخطاب في زيادة الطمأنينة بما يأتي:**

١. السلام على المؤمنين في الجنة، قال تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ﴾ [الرعد:٢٣-٢٤]، وقد فُسّر هذا السلام بأنه تحية متضمنة التهنئة لهم، قال ابن كثير (ت٧٧٤هـ): (عند دخولهم إياها تفد عليهم الملائكة مسلّمين مهنئين لهم بما حصل لهم من الله من التقريب والإنعام، والإقامة في دار السلام، في جوار الصديقين والأنبياء والرسل الكرام)(١٤٥)، وقال السعدي (ت١٣٧٦هـ): (يهنئونهم بالسلامة، وكرامة الله لهم، ويقولون: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم﴾، أي: حلّت عليكم السلامة، والتحية من الله وحصلت لكم، وذلك متضمن لزوال كل مكروه، ومستلزم لحصول كل محبوب)(١٤٦)، ومن المفسّرين من خصّه بمعنى الدعاء، قال مكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ): (سلام عليكم: خبر، معناه: الدعاء لهم، أي: سلّمكم الله بما صبرتم، وليس

(١٤٤) تيسير الكريم الرحمن ص ٧٣٠.
(١٤٥) تفسير القرآن العظيم ٤/٤٥١.
(١٤٦) تيسير الكريم الرحمن ص ٤١٦.

هو تحية)[١٤٧]، وإذا كان هذا السلام قد جاء الإخبار عنه في مقام النعيم، فلا يبعد أن يكون مشتملًا على هذه المعاني كلها، والله أعلم.

ولهذا السلام خصوصية، فهو "مكرمة من الله عز وجل لأهل الجنة"[١٤٨]، وقد جاء مقرونًا بحال خاصّة من أحوال الملائكة فيها، حيث قال تعالى: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ﴾ قال ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ): (وجملة: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ﴾ عطف على: ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ فهي في موقع الحال، وهذا من كرامتهم والتنويه بهم، فإن تردد رسل الله عليهم مظهر من مظاهر إكرامه، وذكر ﴿مِّن كُلِّ بَابٍ﴾ كناية عن كثرة غشيان الملائكة إياهم...ذلك أن الدخول لمّا كان مجلبة مسرّة كان كثيرًا في الأمكنة)[١٤٩]، فاقتران السلام بهذه الحال فيه مزيد نعيم، وتأنيس للمؤمنين.

٢. الثناء على أهل الجنة بحسن عاقبتهم[١٥٠]، وذلك في قولهم: ﴿فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد:٢٤]، ونِعْم: كلمة مستوفية لجميع المدح[١٥١]، والعقبى: العاقبة، وقد اشتهر استعمالها في آخرة الخير[١٥٢]، والمعنى: فنعم عقبى الجنة عن الدنيا، وقيل: فنعم عقبى الجنة من النار[١٥٣].

٣. تطييب أنفس المؤمنين بما لهم من النعيم، والفضل من الله، جزاء على أعمالهم، قال تعالى: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف:٤٣]، وهذا النداء إما أن يكون من الله تعالى،

(١٤٧) الهداية إلى بلوغ النهاية ٣٧٢٨/٥.
(١٤٨) معاني القرآن وإعرابه ١٤٧/٣.
(١٤٩) ينظر: التحرير والتنوير ١٣٢/١٣.
(١٥٠) المرجع السابق ١٣٠/١٣.
(١٥١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١٧٢/١، والمفردات في غريب القرآن ص ٨١٥.
(١٥٢) ينظر: التحرير والتنوير ١٣٠/١٣.
(١٥٣) ينظر: النكت والعيون ١٠٩/٣.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٤ - ١٨٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

أو أن يكون من الملائكة[١٥٤]، وعلى القول بأنه من خطاب الملائكة للمؤمنين فإن فيه زيادة في نعيمهم بتذكيرهم بفضل الله عليهم بدخول الجنة، والمعنى: "بسبب أعمالكم نالتكم الرحمة فدخلتم الجنة، وتبوأتم منازلكم بحسب أعمالكم"[١٥٥]، وقولهم ﴿أُورِثْتُمُوهَا﴾ أي: كنتم الوارثين لها[١٥٦]، وقد أعطيتموها عطية هنيئة[١٥٧]، وفي التعبير بالميراث دلالة على تخصيصهم بهذا النعيم والفضل من الله تعالى، كما يختص الميراث بأهله.

الخاتمة

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على ما تفضّل به من إتمام العمل وتيسيره، وفي ختام هذا البحث ألخّص **أبرز نتائجه فيما يأتي:**

١. أن السكون هو القدر المشترك بين المعنى اللغوي للطمأنينة والمعنى الاصطلاحي.
٢. أن الطمأنينة أقوى في دلالتها من السكينة؛ لأن الطمأنينة دائمة، ويخالطها الأنس، وهي بذلك أليق بأن تكون أثرًا من آثار خطاب الملائكة في القرآن.
٣. أن خطاب الملائكة في القرآن الكريم قد اختلف باختلاف المخاطَب، ولكل خطاب دلالته وأثره.
٤. أن خطاب الملائكة للمؤمنين يُعدّ من أهم أنواع خطاب الملائكة في القرآن لتعدّد مواضعه، واختلاف موضوعاته، وهو خطاب ممتدٌّ وعظيم الأثر.
٥. أن دور الملائكة في تحقيق طمأنينة المؤمن هو دور شامل لأمور المؤمن في الدنيا والآخرة، وهو متأكد في خطابهم في حال الفرح، والابتلاء، والفزع، وغيرها من الأحوال.

---

(١٥٤) ينظر: مفاتيح الغيب ٢٤٤/١٤، والبحر المحيط ٥٤/٥.
(١٥٥) تفسير القرآن العظيم: لابن كثير ٤١٦/٣.
(١٥٦) ينظر: تيسير الكريم الرحمن ص ٢٨٩.
(١٥٧) ينظر: التحرير والتنوير ١٣٠/٨.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٤ - ١٨٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

٦. أن للمفسرين دورًا بارزًا في كشف آثار خطاب الملائكة في القرآن، وبيان دلالة ألفاظه على وجه دقيق.
٧. أن السمة الغالبة لخطاب الملائكة هي مراعاة حال المخاطب، وتلبية حاجته، في بلاغة وإيجاز.
٨. أن الوقوف على خطاب الملائكة للمؤمن، ودراسة أثره، يزيد من محبة المؤمن وولايته لهم.

ومن أبرز التوصيات:

١. العناية بالدراسات الموضوعية على وجه عام، والدراسات في الخطاب القرآني بصفة خاصة.
٢. دراسة أنواع الخطاب الأخرى الواردة في القرآن كخطاب الملائكة لله تعالى، وخطابهم لغير المؤمنين، وخطاب الجنّ، وغير ذلك.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٤ - ١٨٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

د.مي بنت عبدالله الهدب

The angels' speech in the Qur'an and its effect on the believer's inner peace

Dr. May Abdullah Al-Hadab

Assistant Professor/ Department of Quran and Its Sciences

The College of Fundamentals of Religion

Imam Muhammad bin Saud Islamic University

Summary:

This research is concerned with explaining the speech of the angels - may peace be upon them - and its effect on the inner peace of the believer. This research aims to collect what were differentiated from the places of angels' speech to the believers in the Qur'an and classify them according to the topics related to them. It also aims to highlight the effect of the angels' speech in achieving inner peace by examining the words of this speech, and explaining the sayings of the interpreters who stipulated inner peace as an effect of this The speech, and in this research I followed the inductive analytical approach, and concluded with conclusions, including:

- That inner peace is stronger in its connotation than tranquility. Because it is permanent, and happiness is associated with it, and thus it is appropriate to be an effect of the angels' speech in the Qur'an.
- The angels 'speech to the believers is one of the most important types of angels' speech in the Qur'an because of its multiple positions and different themes, and it is an extended and has a great impact.
- The role of the angels in achieving the believer's inner peace is a comprehensive role for the affairs of the believer in this world and the hereafter, and it is confirmed in their speech in the event of joy, affliction, panic, and other situations.
- The interpreters have a prominent role in revealing the effects of angels 'speech in the Qur'an.
- Understanding the angels' speech to the believer, and studying its effect, increases the believer's love and loyalty to them.
- Among the most prominent recommendations are: Paying attention to objective studies in general, and studying other types of speech mentioned in the Qur'an, such

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٤ - ١٨٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

as the angels' speech to God Almighty, their speech to non-believers, the speech of the jinn, and so on.

Key words: speech - angels – inner peace - the believer.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٤ - ١٨٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

فهرس المصادر والمراجع

١. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، مُحَمَّد بن مُحَمَّد (ت٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، مُحَمَّد الأمين بن مُحَمَّد المختار (ت١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ.
٣. البحر المحيط، أبو حيان، مُحَمَّد بن يوسف (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.
٤. البداية والنهاية، ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
٥. تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني (ت ١٢٠٥هـ)، مجموعة من المحققين، دار الهداية.
٦. تاريخ الرسل والملوك، الطبري، مُحَمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (ت٣١٠هـ)، دار التراث، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ.
٧. التحرير والتنوير، ابن عاشور، مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد (ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ.
٨. تفسير الراغب الأصفهاني، الراغب الأصفهاني، الحسين بن مُحَمَّد (ت٥٠٢هـ)، تحقيق ودراسة: د. عادل بن علي الشِّدِي، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
٩. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.
١٠. تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي (ت٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد مُحَمَّد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة، ١٤١٩هـ.

١١. تفسير القرآن، السمعاني، منصور بن مُحَمَّد (ت٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
١٢. تهذيب اللغة، الأزهري، مُحَمَّد بن أحمد (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: مُحَمَّد عوض، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
١٣. التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين (ت١٠٣١هـ)، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
١٤. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (ت١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
١٥. جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، مُحَمَّد بن جرير (ت٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد مُحَمَّد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
١٦. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، مُحَمَّد بن أحمد (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية،١٣٨٤هـ.
١٧. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، البخاري، مُحَمَّد بن إسماعيل الجعفي (ت٢٥٦هـ)، تحقيق: مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
١٨. الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، السنيكي، زكريا بن مُحَمَّد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى (ت٩٢٦هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
١٩. زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
٢٠. شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، مُحَمَّد بن علاء الدين عليّ بن مُحَمَّد الأذرعي الصالحي الدمشقي (ت٧٩٢هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١٧٧٤ - ١٨٢٤ (جمادى الأولى ١٤٤٢هـ / يناير ٢٠٢١م)

٢١. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ.
٢٢. الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، ابن قيم الجوزية، مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد (ت٧٥١هـ)، تحقيق: علي بن مُحَمَّد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
٢٣. العين، الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت١٧٠هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
٢٤. فتح الباري شرح صحيح البخاري، العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (ت٨٥٢هـ)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
٢٥. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.
٢٦. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، الكفوي، أيوب بن موسى (ت١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش، ومُحَمَّد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٢٧. لسان العرب، ابن منظور، مُحَمَّد بن مكرم (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.
٢٨. محاسن التأويل، القاسمي، مُحَمَّد جمال الدين بن مُحَمَّد (ت١٣٣٢هـ)، تحقيق: مُحَمَّد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
٢٩. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، عبد الحق بن غالب (ت٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
٣٠. مختار الصحاح، الرازي، مُحَمَّد بن أبي بكر (ت٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ مُحَمَّد، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ.
٣١. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد (ت٧٥١هـ)، تحقيق: مُحَمَّد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ.

٣٢. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، الحكمي، حافظ بن أحمد بن علي (ت١٣٧٧هـ)، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
٣٣. معالم التنزيل، البغوي، الحسين بن مسعود (ت٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
٣٤. معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، إبراهيم بن السري (ت٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
٣٥. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، وآخرون، دار الدعوة.
٣٦. مفاتيح الغيب، الرازي، مُحَمَّد بن عمر (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.
٣٧. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، الحسين بن مُحَمَّد (ت٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
٣٨. مقاييس اللغة، الرازي، أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.
٣٩. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الحراني الحنبلي الدمشقي (ت٧٢٨هـ)، تحقيق: مُحَمَّد رشاد سالم، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
٤٠. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، مُحَمَّد بن علي (ت بعد ١١٥٨هـ)، تحقيق: علي دحروج، ترجمة: عبدالله الخالدي، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
٤١. النكت والعيون، الماوردي، علي بن مُحَمَّد (ت٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد بن عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت.
٤٢. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، القيسي، مكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ)، حُقق في مجموعة رسائل علمية بجامعة الشارقة، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.